صمود الثقافة الإسلامية في مواجهة العولمة: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم

The Resilience of Islamic Culture in the Face of Globalization: An Analytical Study in Light of the Qur'an

رحمة قاسم علي* رضوان جمال الأطرش**

Rahma Qassim Ali Radwan Jamal Elatrash

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة آليات ومكانة الثقافة الإسلامية في مواجهة تأثيرات العولمة والتطورات التكنولوجية المعاصرة. يتناول البحث مفهوم الثقافة الإسلامية، مصادرها، وخصائصها الأساسية، مع تركيز خاص على القرآن الكريم كمصدر رئيسي للصمود الثقافي. يسعى البحث لتسليط الضوء على الأهمية الجوهرية للثقافة الإسلامية في حياة المسلم، وكيفية تمسكها بالقيم والهوية رغم التحديات الناتجة عن العولمة. يقارن البحث بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى، مع التركيز على العوامل المهددة لاستدامتها في ظل الانفتاح التكنولوجي المعاصر. يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي من خلال جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد على جوهر الثقافة الإسلامية، ويستند إلى آراء المفسرين والعلماء لتحليلها واستنباط دلالاتها. كما يستخدم المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح أهمية الحفاظ على الثقافة الإسلامية بالاستناد إلى الآيات القرآنية وتفسيرها، مع الاستفادة من أقوال العلماء والمفكرين. توصل البحث إلى عدة نتائج، أبرزها: أن الحفاظ على الثقافة الإسلامية في ظل تطورات التكنولوجيا الحديثة يتطلب توجيه استخدام التقنيات بشكل يتماشى مع القيم الإسلامية، من خلال تعزيز التربية الإسلامية واستخدام التكنولوجيا في نشر الثقافة الدينية وتنظيم المحتوى الرقمي بما يعكس الصورة الحقيقية للإسلام. من جهة أخرى، يوفر الإسلام أدوات وآليات تساعد المسلمين على التفاعل مع التطورات التكنولوجية بما يضمن حماية الهوية الثقافية والدينية، مثل إنشاء محتوى رقمي إسلامي وتطوير تطبيقات تساهم في نشر القيم الإسلامية مع توفير الرقابة الذاتية.

الكلمات المفتاحية: صمود، الثقافة الإسلامية، العولمة، دراسة تحليلية، القرآن والسنة.

* طالبة بمرحلة الدكتوراه في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
udgoon145@gmail.com

** أستاذ مشارك في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.
radwan@iium.edu.my

ABSTRACT

This research aims to study the mechanisms and position of Islamic culture in the face of the impacts of globalization and contemporary technological developments. The research addresses the concept of Islamic culture, its sources, and its core characteristics, with a special focus on the Qur'an as the main source of cultural resilience. The study seeks to highlight the essential importance of Islamic culture in the life of a Muslim and how it clings to its values and identity despite the challenges posed by globalization. The research compares Islamic culture with other cultures, emphasizing the factors threatening its sustainability considering contemporary technological openness. The study relies on an inductive approach by gathering Qur'anic verses and Hadiths that emphasize the essence of Islamic culture and is based on the opinions of interpreters and scholars to analyse and derive their implications. It also uses a descriptive analytical approach to clarify the importance of preserving Islamic culture based on Qur'anic verses and their interpretations, benefiting from the sayings of scholars and thinkers. The research reached several conclusions, the most notable of which are: preserving Islamic culture in the face of modern technological developments requires directing the use of technologies in a way that aligns with Islamic values, by promoting Islamic education and utilizing technology to spread religious culture and organize digital content that reflects the true image of Islam. On the other hand, Islam provides tools and mechanisms that help Muslims interact with technological developments while ensuring the protection of cultural and religious identity, such as creating Islamic digital content and developing applications that contribute to spreading Islamic values, with self-regulation.

Keywords: Resilience, Islamic Culture, Globalization, Analytical Study, Qur'an.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد!

فإنه من الثابت المعلوم أن لكل أمة ثقافتها الخاصة التي تميزها، والأمة الإسلامية تملك ثقافة فريدة تبرز بخصائصها الخاصة عن باقي الأمم. تعد الثقافة الإسلامية واحدة من أغنى وأهم الثقافات، إذ تغطي كافة جوانب الحياة، سواء الدينية أو الدنيوية، وتوفر لها الإرشادات والتشريعات التي تنظمها. كما توفر للمسلم حصانة فكرية، تمنحه رؤى وإضاءة في مسيرته الحياتية، وتعزز القيم الإيجابية التي تساعده على فهم هدف وجوده، وتمكنه من التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81]. هذه الآية تشجع المسلم على التمسك بالحق وتعلمه أن الباطل لا يدوم، مما يعزز الحصانة

الفكرية في مواجهة الانحرافات الفكرية والثقافية. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]، فالآية الكريمة تدعو جميع الناس بما فيهم المسلمين إلى التفكر في القرآن الكريم وتدبر معانيه، مما يعزز القدرة على التمييز بين الأفكار والآراء المختلفة وتجنب الوقوع في مغالطات أو مفاهيم ضارة.

كما تعد الثقافة الإسلامية الأداة الأساسية التي تشرح المبادئ الجوهرية لرسالة الإسلام، كما أنها تشكل حصنًا واقيًا للمسلم في مواجهة تحديات العصر. فالرسول الكريم ﷺ يقول في إحدى الأحاديث النبوية الصحيحة: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا: كتاب الله وسنتي»[1].

يشير هذا البحث إلى أهمية العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية كمرجعية أساسية لمواجهة التحديات المعاصرة التي تفرضها العولمة والتطورات التكنولوجية. فالتزام المسلم بتوجيهات الكتاب والسنة يساعده في التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، في عصر يشهد تغيرات سريعة على جميع الأصعدة. في هذا السياق، تواجه الثقافة الإسلامية العديد من تحديات إذابة الفوارق بينها وبين الثقافات الأخرى[2] نتيجة انتشار وسائل الاتصال الحديثة مثل القنوات الفضائية، الإنترنت، والمنصات الرقمية، التي وصلت إلى جميع شرائح المجتمع[3]. هذا الانفتاح التكنولوجي قد أسهم في نشر مفاهيم وأيديولوجيات قد تهدد الهوية الإسلامية وثقافتها. وصدق الله العظيم حين قال: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: 89].

من جهة أخرى، يُعتبر التطور التكنولوجي والانفتاح الرقمي من أبرز السمات المميزة لهذا العصر، والتي ساهمت في انتشار سريع للتحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية. يتأثر الشباب بشكل كبير بما تعرضه وسائل الإعلام الحديثة من خلال الإنترنت والتطبيقات الرقمية، مما يجعلهم يميلون إلى تقليد السلوكيات والعادات التي يشاهدونها عبر هذه الوسائط. وقد يُروج لهذا التأثر تحت مسميات مثل "الانفتاح على الآخر" أو "مواكبة العصر التكنولوجي"، ما يعرضهم لتبني أفكار قد تضر بهويتهم الثقافية والدينية.

لذا، أصبح من الضروري أن نعمل على تعزيز الثقافة الإسلامية في هذا العصر الرقمي باستخدام التكنولوجيا الحديثة، بما يتماشى مع تطلعات الشباب، ويتناسب مع تحديات العصر، لأن الله تعالى يأمرنا أن ننقل أركان

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك 93/1 وصححه ووافقه الذهبي، وقال: وله أصل في الصحيح وذلك فيما أخرجه مسلم في كتاب الحج باب 19، 190/2.

[2] سهيلة زين العابدين حماد، **الثقافة الإسلامية في عصر العولمة**، شوهد بتاريخ: 2025/01/29، الساعة: 11:29 pm، https://n9.cl/uz7h9

[3] انظر: خالد بن عبد الله القاسم، **التحديات التي تواجهها الثقافة**، 2006، شوهد بتاريخ: 2025/01/29، الساعة: 11:22 pm، https://2u.pw/g4Dcuw37

ثقافتنا الإسلامية إلى العالم، قال تعالى: ﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِّيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [يس: 70-71]. وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**لِّيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا**﴾، قال الطبري: لينذر منكم أيها النّاس من كان حي القلب، يعقل ما يقال له، ويفهم ما يُبين له، غير ميت الفؤاد بليد"[4].

فإذا كانت العولمة تعني التأثير المتبادل بين الأمم والشعوب، وانتشار الأفكار، الثقافات، الاقتصاد، والتكنولوجيا عبر الحدود الجغرافية. يقول الأستاذ الخراشي: العولمة تعني عالمية العادات والقيم والثقافات لصالح العالم المتقدم اقتصادياً، وبمعنى آخر: محاولة سيطرة قيم وعادات وثقافات العالم الغربي على بقية دول العالم، خاصة الدول النامية منها، بشكل يؤدي إلى خلط كافة الحضارات وإذابة خصائص المجتمعات وتهميش العقائد الدينية[5].

وإذا نظرنا إلى الآية في هذا السياق، يمكن أن نلاحظ عدة جوانب قد ترتبط بالعولمة:

الرسالة العالمية: القرآن ليس موجهًا فقط لشعب أو قوم معين، بل هو كتاب موجه للبشرية جمعاء، وهذا يشير إلى فكرة عولمة الرسالة. الآية تؤكد أن القرآن هو: ﴿**ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ**﴾ لِيُنذِر من كان حيًا، مما يعني أن رسالته تتجاوز حدود الزمان والمكان.

الإنذار للبشرية: من خلال قوله "﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾، يمكن أن نفهم أن القرآن يهدف إلى إنذار البشرية جميعًا عبر الأزمان المختلفة، وهو بذلك يحمل بعدًا عالميًا في دعوته وإنذاره.

الحكمة الكونية: القرآن في هذه الآية يبرز كمرجع واضح لجميع الناس، مما يتيح تفاعلًا بين مختلف الشعوب والثقافات حوله. هذه الفكرة تتوازى مع كيف أن العولمة تؤدي إلى تفاعل دائم بين الثقافات والشعوب في عالم معاصر.

إذن، على الرغم من أن الآية نفسها لا تتحدث عن العولمة بحد ذاتها، إلا أن مضمونها حول شمولية الرسالة القرآنية، وحملها للإنذار والهداية للبشرية كلها، يمكن أن يُفهم في ضوء العولمة في العصر الحديث.

ويمكن تناول هذه التحديات من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: مفهوم الثقافة لغةً واصطلاحاً

[4] أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، د.ط، د.ت) ج20، ص549.

[5] سليمان بن صالح الخراشي، **العولمة**، (الرياض: دار بلنسة للنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ) ص7.

استخدم العرب كلمة الثقافة، للإشارة إلى معاني متعددةٍ منها الحذق، والفطنة، والذكاء، ومنها سرعة التعلم والضبط، ومنها الظفر بالشيء، والتغلب عليه، ومنها التقويم والتهذيب، فيقال: ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً إذا حذقه، ويقال للرجل ثقف، بتسكين القاف وبكسرها وبضمها، ويقال للمرأة ثقاف[6].

وفي بعض المعاجم: الثَّاءُ وَالْقَافُ وَالْفَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْفُرُوعُ، وَهُوَ إِقَامَةُ دَرْءِ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ ثَقَّفْتُ الْقَنَاةَ إِذَا أَقَمْتَ عِوَجَهَا، فيقَالَ: نَظَرَ الْمُثَقِّفُ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ.. حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافُهُ مُنْآدَهَا[7]، ويقال رجل ثقف إذا كان ضابطاً لما يعلم به، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ**﴾ [البقرة: 191]، وقوله ﷻ: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ**﴾ [الأنفال:57]. علق القرطبي في تفسيره فذكر أن ثقف في الآيتين الكريمتين تشير إلى الأسر، والظفر بالعدو، فقال: أي تأسروهم وتجعلوهم في ثقاف؛ أو تلقون بحال ضعف، وتقدرون عليهم وتغلبون، وهذا المعنى لازمٌ من اللفظ لقوله تعالى في الآية الثانية: في الحرب، ثم قال: والثقاف في اللغة ما يشد به القناة ونحوها، واستدل ببيت النابغة الذبياني:

تَدْعُو قُعَيْنَا وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدَ بِهَا ... عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صُمِّ الْأَنَابِيبِ[8].

أما الثقافة في الاستخدام الاصطلاحي، فقد جاءت في عدة سياقات، بل في أزمانٍ وثقافاتٍ مختلفة أيضاً، وبيان ذلك كالآتي:

ففي العهد الروماني استخدمت كلمة الثقافة للإشارة إلى العلوم الإنسانية التي تستقل بها الأمة عن الأمم الأخرى، مثل علوم الدين، واللغة، والأدب، والتي كانت لها فلسفةً محددةً واتجاهً مميزاً، كما استخدمت للإشارة إلى الفنون غير العلمية وغير الطبيعية.

وفي عصر النهضة الأوروبية أصبح اللفظ يطلق على الآداب، والفنون[9].

وفي الحقيقة، فإن أبرز التعريفات الغربية للثقافة الذي تردد صداه لدى الغربيين، ولدى العرب كثيراً هو تعريف "ادوارد تايلور" عام 1871م في كتابه "الثقافة البدائية" الذي يقول فيه: ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف وجميع المكونات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضوٍ في المجتمع[10].

---

[6] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج9، ص 19، وانظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج1، ص 795.

[7] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص 382.

[8] انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج8، ص 30.

[9] انظر: حسين مؤنس، **الحضارة**، (الكويت: مكتبة عالم المعرفة، د.ط، 1978م)، ص 324.

[10] انظر: **Primitive Culture** النسخة الإنجليزية لكتاب الثقافة البدائية، إدوارد تايلور، ص 1.

وكما هو ظاهرٌ، فإن هذا التعريف يتضمن على خمسة عناصر مهمة، وهي:

الأول: المسائل الثقافية ذات البعد الإنساني غير المادي: كالعقائد، والقيم، والفنون، والأنظمة، والعادات.

الثاني: تتمثل هذه القضايا في هيكل بناء متكامل "كل مركب" وليس في أجزاء منفصلة.

الثالث: أنه ليس تمييزًا فرديًا لشخصٍ ما؛ بل هي اجتماعية يعيشها الإنسان داخل مجتمعٍ، أو أمة تعيشها بدورها.

الرابع: إنها ليست معرفةً نظريةً كالفلسفة، أو الفكر المجرد، ولكنها حياةٌ اجتماعيةٌ وواقعٌ فكريٌ، وسلوكيٌ يتحرك من خلاله الإنسان.

الخامس: بشكلٍ عامٍ، فإنهم يميزون أبناء ذلك المجتمع، أو تلك الأمة عن غيرهم من المجتمعات والأمم، وهذا هو الواقع، إذ أن التمييز بين الأمم يكون على أساس هذه المسائل: المعتقدات والقيم والأنظمة والعادات، أي: من خلال الثقافة.

وللثقافة تعريفات كثيرة إلا أن تعريف تايلور أشهرها، ويتفق محتواه مع تلك التعريفات.

وفي هذا الصدد أيضاً، بذلت المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التابعة للأمم المتحدة جهوداً كبيرةً في تعريف الثقافة، من أبرزها عقدها لمؤتمرٍ عالميٍ حول الثقافة عام 1982م بالمكسيك للتعريف بالثقافة، فصدر عنه بيان باسم "إعلان مكسيكو للثقافة" عرف الثقافة بأنها: جميع الصفات الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية التي يتميز بها مجتمع أو فئة اجتماعية معينة، ويشمل هذا التعريف الفنون، والآدب، وأساليب الحياة، فضلاً عن حقوق الإنسان الأساسية، وأنظمة القيم، والتقاليد، والمعتقدات.

وكما يبدو فإن الثقافة هي التي تمنح الإنسان القدرة على التفكير في نفسه، وتجعل منه كائناً يتسم بإنسانيةٍ تتمثل بالعقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي، ومن خلالها يهتدي إلى القيم ويمارس الاختيار، وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه، والتعبير عن ذاته كمشروعٍ غير مكتملٍ، وإعادة النظر في إنجازاته، والبحث عن معاني جديدة، وخلق أعمال يتفوق فيها على نفسه[11]. وهذا التعريف هو صياغةٌ جديدة لتعريف تايلور السابق.

وفي الحقيقة، فإن التعريفات العربية للثقافة في كثيرٍ من الأحيان لا تحيد عما سبق، على الرغم من اختلاف الصياغات، منها تعريف مالك بن نبي، وهو من أقدم التعريفات، إذ يقول: "إن الثقافة هي الجو المشتمل على أشياء ظاهرة، مثل الأوزان والألحان والحركات، وعلى أشياء باطنة كالأذواق والعادات والتقاليد، بمعنى أنها الجو

[11] انظر: الوثائق الرئيسة لإعلان مكسكو بشأن الثقافة– **مؤتمر اليونسكو بشأن الثقافة**، مكسكو 1982/7/6م، ص 8.

العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين وسلوك الفرد فيه بطابع خاص يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر"[12]. ويرى: بأن الثقافة لا يمكن أن توجد بدون المبدأ الأخلاقي الذي يحدد العلاقة بين الأفراد مع بعضهم البعض، وبينهم وبين عالم الأشياء والمفاهيم[13].

والخلاصة، تعد الثقافة مجموعةً من المعتقدات، والأفكار، والطقوس، والعادات، والتقاليد التي تميز شعباً عن شعبٍ آخر، وتعود إلى جذورٍ دينيةٍ أو عرقيةٍ أو علمانيةٍ، والتي تعطي جماعةً بشريةً، أو مجتمعاً معيناً خصوصيةً معينةً ثابتةً مستقلةً عن الخصوصيات الأخرى للشعوب والمجموعات، وتزداد أهمية هذه الخصوصية الثقافية إذا اعتبرناها نتاجاً تاريخياً يحمل في طياته تصورات وآراء ومعتقدات وطرقاً للتفكير، وأساليب استدلال قد لا تخلو من الخصوصية.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للثقافة الإسلامية

من الركائز الطبيعية للثقافة الإسلامية، ومن مكوناتها المميزة، وأهدافها المحددة يمكن استخلاص تعريفٍ لها، وهو: "إنها الصورة الحية للأمة الإسلامية. فهي التي تحدد ملامح شخصيتها، وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيه. إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار"[14].

ولذلك يمكن القول بأن الثقافة الإسلامية تمثل الشخصية الإسلامية التي تقوم على عقيدة التوحيد، وتطبيق الشريعة الإسلامية، والأخلاق الإيمانية المستمدة من المصادر الأساسية للإسلام، وهي القرآن الكريم، والسنة النبوية.

الفرع الثالث: الفرق بين الثقافة الإسلامية والثقافات الأخرى

تختلف الثقافة الإسلامية عن الثقافات الأخرى الغربية منها والشرقية من حيث مبادئها وتكوينها وأهدافها، حيث تستمد الثقافة الإسلامية جوهرها من الإسلام ممثلاً بكتاب الله الكريم، وسنة الرسول ﷺ، أما الثقافة الغربية فترتكز على استنباط مصادرها من الفكر اليوناني، والقانون الروماني، ومن الديانة المسيحية عموماً.

في ضوء ما سبق، فإن الثقافة الإسلامية تهدف إلى نشر قيم العدل والأخوة الإنسانية بين كافة شرائح المجتمع والأمم، كما تركز على تحقيق التوازن والتسامح، بينما في المقابل تسعى الثقافة الغربية إلى استغلال الفوارق الاقتصادية بين الأفراد حيث يتم تحقيق المكاسب للطبقات الغنية على حساب الفقراء، ويتجلى ذلك في

[12] مالك بن نبي، **تأملات**، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1979م)، ص 147.

[13] انظر: المرجع نفسه، ص 148.

[14] عمر عودة الخطيب، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1399هـ/ 1979م)، ص 13.

سياسات الاستعباد الاقتصادي والاستعمار، فيركز على الاستبداد واستغلال الموارد الطبيعية لصالح القوى العظمى، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى تفاقم الفجوات الاجتماعية والاقتصادية[15].

وبناء على هذا المفهوم، يبدو الفرق واضحاً بين الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات الأخرى، من خلال الآتي:

الثقافة الإسلامية: ترى العولمة الثقافية خاطئة، حيث أن الثقافة ذاتية ومحددة، مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأمم ولا يمكن أن تذوب في بوتقة واحدة. يمكن للثقافات أن تتقارب وتتعارف، لكن لا تندمج بشكل كامل.

الثقافة الغربية: تسعى إلى نشر معاييرها ومفاهيمها عالميًا، وهو ما يتناقض مع خصوصية كل ثقافة.

خلاصة: الفرق الأساسي يكمن في أن الثقافة الإسلامية تقوم على مبادئ دينية وأخلاقية تهدف إلى العدالة والمساواة، بينما الثقافة الغربية تركز على المصالح الاقتصادية والنفوذ السياسي، مما يؤدي إلى فجوات اجتماعية كبيرة[16].

الفرع الرابع: خصائص الثقافة الإسلامية

تتميز الثقافة الإسلامية بخصائص فريدة تجعلها قادرة على الصمود أمام تحديات العولمة، وعليه، فإن خصائص الثقافة الإسلامية تتشكل من قيم ومبادئ مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تبقى ثابتة على مر العصور؛ وبالتالي سنستعرض أبرز خصائص الثقافة الإسلامية التي تؤهلها لمواجهة التأثيرات الخارجية والحفاظ على هويتها.

الخصيصة الأولى: إن الثقافة الإسلامية تقوم على كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، الذي يعتبر المصدر الأول والأوحد للإيمان والمعرفة في الحياة الإسلامية، إذ يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: 9]، هذه الآية تشير إلى أن القرآن الكريم محفوظ من التغيير أو التبديل، مما يجعله مصدراً ثابتاً وموثوقاً به في ظل التحديات الفكرية التي تطرأ على الأمة الإسلامية. أما الكتب السماوية السابقة، فقد ضاع بعضها أو تم تحريفه، كما قال تعالى: ﴿**بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ [المائدة: 44] أي اليهود والنصارى.

أما في الإسلام، فقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم، وهو ما يجعل الثقافة الإسلامية تظل محافظة على نقائها وأصالتها. وهذا يؤكد أن الثقافة الإسلامية تعتمد على مصدر إلهي موثوق به لا يتأثر بالتحريفات أو التغيرات

[15] انظر: نادية شريف العمري، **أضواء على الثقافة الإسلامية**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1406هـ/1986م)، ص 17- 18.

[16] انظر: أنور الجندي، **الثقافة العربيّة**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1982م)، ص 23-24.

التي قد تصيب ثقافات أخرى. ولذلك، تظل الثقافة الإسلامية بعيدة عن التأثيرات السلبية التي قد تنجم عن الفلسفات أو الأفكار التي قد تروج لها العولمة؛ يقول الله ﷻ: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى: 52]، ﴿**صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ**﴾ [الشورى: 53]، تشير الآيتان إلى أن الرسول ﷺ قبل بعثته لم يكن يعلم شيئاً عن هذه الأحكام وهذه الأمور الشرعية؛ لأنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، فأوحى الله ﷻ إليه هذا الوحي العظيم، القرآن والسنة، وهذا من معجزاته ﷺ أنه أميّ وجاء بهذا القرآن المعجز من عند الله عز وجلّ الذي قال: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء: 88]، وقال تعالى: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى**﴾ ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾ ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾ ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: 1-2-3-4]، وقال تعالى أيضاً: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ، فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾ [الحاقة: 44، 45، 46، 47]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ [المائدة: 67]، وهذا دليلٌ على أن هذا القرآن من عند الله تبارك وتعالى، وإنما الرسول ﷺ تلقاه من ربه بواسطة جبريل، فبلّغ أمته.

وكل هذه النصوص القرآنية العظيمة تدل على أن مصدر الثقافة الإسلامية هو كتاب الله الكريم، وهذا الكتاب محل ثقة الناس؛ لأنه مبرأٌ من كل نقصٍ أو هوى قد يصاحب الفعل البشري، أو يؤثر على الفكر الإنساني، كما أنه موافقٌ للطبيعة الإنسانية، ومحققٌ لحاجاتها وملبٍ لمتطلباتها، ومناسب لكل جوانبها. يقول الأستاذ عمر سليمان الأشقر: إن الثقافة بهذا المعنى تعني: "أسلوب حياة الأمة"[17].

ومن الواضح أن الثقافة المستمدة من كتاب الله تعالى والتي تلبي احتياجات الإنسان ويطمئن فيها، ويثق في أصالتها، هي التي تخلق أفضل ثقافة عرفتها البشرية، وتقدم النهج الأكثر شمولاً للحياة، وهي تختلف كثيراً عن الثقافة الغربية التي تستمد مصادرها من الفلسفة اليونانية، والقانون الروماني، والدين المسيحي، والفلسفة الوضعية.

الخصيصة الثانية: من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، تقدم الثقافة الإسلامية نهجًا شاملاً للحياة الإنسانية، يشمل جميع جوانب الحياة دون التقيد بجانب واحد فقط، بل تشمل العبادة، المعاملات، والنظم الاجتماعية

[17] عمر سليمان الأشقر، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، (عمان: دار النفائس، ط4، 1994م) ص27.

والاقتصادية؛ هذا الفهم الشامل يشكل الأساس الذي يُمكّن الثقافة الإسلامية من مواجهة تحديات العولمة التي غالبًا ما تروج لثقافات وأيديولوجيات محدودة أو جزئية تركز على جانب واحد من حياة الإنسان، مثل الاستهلاك المادي أو الفردانية المطلقة. تؤكد الآية الكريمة: ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الشورى: 52]، على أن الإسلام ليس مجرد مجموعة من القواعد الدينية أو الطقوس، بل هو نظام حياتي متكامل، يقدم توجيهًا للهداية في كافة شؤون الحياة. من خلال هذا الإطار الشامل، تُقدم الثقافة الإسلامية منهجًا يعزز التوازن بين الجوانب الروحية والمادية للإنسان، ويعطي الأولوية للأخلاق والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، مما يجعلها قادرة على مواجهة الفكر المادي والعولمة التي تسعى إلى تفكيك هذا التوازن. بالمقارنة مع العولمة، التي غالبًا ما تروج لثقافة مادية تركز على تحقيق الرغبات الفردية والاستهلاك المفرط[18]، تظل الثقافة الإسلامية متمسكة بالقيم التي تهتم بكافة جوانب الإنسان: الروحية، الأخلاقية، الاجتماعية والاقتصادية. القرآن الكريم والسنة النبوية يعززان هذه الرؤية الشاملة، حيث يُحث المسلمون على العيش بتوازن بين حاجاتهم الروحية والمادية. يقول الله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُتَكَبِّرًا فَخُورًا**﴾ [النساء: 36]، مما يشير إلى أن الإسلام يدعو إلى العيش وفقًا لمعايير أخلاقية شاملة تشمل الروابط الاجتماعية والإنسانية.

وبذلك، تُمكّن الثقافة الإسلامية من الصمود أمام العولمة التي تسعى إلى نشر نمط حياة يقتصر على مادية الحياة ويفصل بين الروح والجسد. الثقافة الإسلامية تظل ثابتة لأنها تُعطي الإنسان رؤية متكاملة لحياته، مما يجعلها قادرة على مقاومة الضغوط الثقافية الخارجية التي تحاول فرض قيم ومفاهيم مغايرة.

الخصيصة الثالثة: اتساع آفاق الثقافة الإسلامية في نفس الوقت الذي تبدو فيه الثقافات الإنسانية الأخرى ضيقة، لأن أفرادها يعيشون في إطار الحياة الدنيا فقط وملذاتها، قال تعالى عن الكفار: **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ** [الروم: 7]، لكن آفاق الثقافة الإسلامية استنبطت من قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** [الحجرات: 13]. من جهة أخرى فإن ربعي بن عامر عبر بصدق عن ثقافتنا

[18] Goerge Ritzer, The McDonaldization of Society,

الإسلامية حين قال لقائد الفرس: "الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"[19].

وكما يبدو، فإن الفلسفة الغربية في العصر الحديث تقوم على اعتبار الطبيعة والواقع والحواس مصادر مستقلة وفريدة للمعرفة اليقينية أو المعرفة الحقيقية، بل ترى أن الطبيعة هي التي تطبع الحقيقة في العقل البشري، وأنها هي التي تكشفها، وترسم منها ملامح واضحة، وأنها هي التي تشكل العقل البشري، والإنسان كائنٌ لا يتلقى من خارج الطبيعة ولا مما وراءها، ولا يتلقى من نفسه، بل يتلقى من الطبيعة المعرفة بما فيها من حقيقةٍ ملموسةٍ. وفي هذا السياق، ترى الفلسفة الغربية أن الحقيقة تندرج في طيات الطبيعة، حيث تحفر في عقل الإنسان وتلهمه، وتظهر بوضوحٍ في ملامحها المحسوسة، وبالنظر إلى هذه الوجهة، يكون العقل البشري نتاجًا وتعبيرًا للطبيعة، حيث يكمن دوره في استقبال المعرفة من الطبيعة نفسها، سواءً كان ذلك من خلال الواقع الملموس، أو التجارب الحسية، وبناءً على هذا الفهم، لا يعتبر الإنسان مصدر المعرفة، ولا يحصل على المعرفة إلا من خلال تفاعله مع الطبيعة، وما تحمله من وقائع وظواهر[20].

وتعتبر المدرسة الاقتصادية الماركسية الوضع الاقتصادي أساسًا لجميع نشاطات الإنسان على مر العصور، ففي التاريخ البشري يظهر بوضوحٍ أن التغيرات في الحالة الاقتصادية تتسبب في تأثيراتٍ جوهريةٍ على مختلف جوانب الحياة الإنسانية، بما في ذلك العلم والدين، ونتيجةً لذلك يمكن أن يُعبَر عن هذا التأثير أيضًا في المجال الثقافي، حيث تمتد تأثيرات الوضع الاقتصادي لتشكل جزءًا لا يتجزأ من الحياة الثقافية.

وهكذا يظهر اضطرابٌ وارتباكٌ فيما يُعَتَبَر مصدرًا ثقافيًا في الثقافة الغربية، مما ينعكس سلباً على فكر ونفسية الفرد، وهذا الاضطراب يتسبب في ظهور حالةٍ من الكآبة النفسية وعدم الاستقرار في الشعور الفردي، ويمكن أن يؤدي إلى اندفاعٍ غير محددٍ، وغير مقيّدٍ بضوابط، أو قيم[21]. يقول سيد قطب معلقاً: ما هو المفهوم الذي قدمته المادية؟ إننا لا نجد بين أيدينا ولا في إدراكنا ولا في حسّنا منه شيئاً مضبوطاً فلماذا نفضله ونلتجأ إليه وهو هباء لا يمكن رؤيته أو لمسه ولا يثبت على النظر العقلي[22].

---

[19] أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، ط2، 1967م) ج3، ص517.

[20] انظر: سيد قطب، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته**، (القاهرة: دار الشروق، د.ط، د.ت)، ص 81.

[21] انظر: المرجع نفسه، ص 86.

[22] انظر: المرجع نفسه. ص 86.

ومن الجدير بالذكر هنا أن من نعم الله تعالى على المسلمين، أنه أنعم عليهم بالدين الإسلامي الذي هو مصدر كل خير، فليس هناك نعمة تعادل نعمة الإسلام، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: 3]، قال السعدي في تفسيره: بتمام النصر وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه[23].

الخصيصة الرابعة: التوازن بين الحقوق والواجبات: فالثقافة الإسلامية أمرت المكلف أن يعبد الله حق العبادة وفي نفس الوقت أن يهتم بأولاده وزوجته وجيرانه ووطنه وإخوانه.

الخصيصة الخامسة: الإيجابية الفاعلة: ثقافة إيجابية تتفاعل مع الكون فتبني الخلافة وتعمر في كل المجالات النفسية والسياسية والاجتماعية والتربوية والقانونية والتشريعية والدينية وغيرها. قال تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: 2].

الخصيصة السادسة: الواقعية: واقعية بتشريعاتها التي تعترف بضعف الإنسان وحاجاته وأخطائه، ومرضه وكسله، لكنها في نفس الوقت تشرع له الرخص وتحثه على الأخذ بالعزيمة فيجاهد ويتعلم ويتحرى الحلال في أكله ومشربه وسفره. وفي النهاية لم تكلفه ما لا يطيق، وصدق الله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ [البقرة: 185]، وقال تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: 286][24].

الفرع الخامس: مواجهة العولمة الثقافية للثقافة الإسلامية:

أولا: مفهوم العولمة لغة واصطلاحا

يعتبر مفهوم العولمة من أكثر المفاهيم إثارةً للجدل، وله العديد من التعريفات المختلفة، فهو من أكثر المصطلحات استعمالاً في هذا العصر، إذ أصبح عاماً وخاصاً فلكل مثقفٍ وباحثٍ رؤيته الخاصة للعولمة، ويرتبط ذلك بالاختلافات التي يعيشون فيها، أو الأيديولوجية التي يحملونها.

فالعولمة في اللغة العربية: اسم على وزن فوعلة، مشتقٌ من كلمة العالم، كالقولبة المشتقة من قالب وتنبئ هذه الصيغة عن وجود فاعلٍ يقوم بالفعل، فإذا كانت القولبة تعني جعل الشيء قالب، فإن العولمة تعني جعل النشاطات الإنسانية في نطاقٍ عالمي[25].

---

[23] انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج1، ص 219.

[24] عمر سليمان الأشقر، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، ص50-52. بتصرف.

[25] انظر: أحمد صديقي الدجاني، **العرب والعولمة**، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ط3، 2000م)، ص 63.

وقد ظهر هذا المصطلح لأول مرةٍ في اللغة الإنجليزية بنفس المعنى الذي يعرف به اليوم العولمة، (Globalization) ثم دخل إلى القواميس الأخرى، فالكلمة مشتقةٌ من كلمة عالمي أي (Global) وتعني الكرة الأرضية، أو الكوكب الذي تعيش عليه البشرية[26]. أي أنها كلمةٌ تعني جعل العالم واحداً، موجهاً في اتجاهٍ واحدٍ ضمن بنية الحضارة، ولذلك يمكن تسميتها بالكونية، مشتقةٌ من كلمة الكون أو الكوكبة، إشارةً إلى كوكب الأرض.

أما العولمة اصطلاحاً: فليس هناك تعريفٌ محددٌ يمكن إعطاؤه لظاهرة العولمة، كما لا يمكن حصرها في تعريفٍ واحدٍ، فتعريفها متعددٌ في أبعاده ومستوياته، حيث شغلت الكثير من الفلاسفة والمفكرين والباحثين من العرب وغيرهم، كما تطرقت إلى مجالاتٍ مختلفةٍ، وخاصةً في الفترة الأخيرة.

لكن، يمكن القول بأن مصطلح العولمة هو: ترجمةٌ للكلمة الإنجليزية globalization التي ظهرت لأول مرةٍ في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعني تعميم الشيء، وتوسيع نطاقه ليشمل الجميع، وبهذا المعنى يمكن الافتراض بأن الدعوة إلى العولمة إذا جاءت من دولة أو مجموعة فإنها تعني تعميم نمطٍ من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة وجعله يشمل العالم بأسره، ولهذا يرى الباحثون أن العولمة بشكلها الحالي هي دعوةٌ لتوحيد العالم على الطراز الغربي، أو بتعبيرٍ أدق، دعوةٌ لتوسيع النموذج الأمريكي وإفساح المجال له ليشمل العالم كله، ولذلك تجد هناك من يربط العولمة "بالأمركة"، كونها معنيةٌ بنشر الطابع الأمريكي وتعميمه[27].

وقد انتشر مصطلح العولمة في الآونة الأخيرة وترتكز فكرتها الأساسية على العلاقات بين الدول من الناحية الاقتصادية، وسرعة انتشار المعلومات ومدى تأثيرها على الدول والشعوب واستخدامها كمصدر قوة للدول الكبرى، كما في حالة هيمنة العولمة الأمريكية أي أمركة العالم، ويرتبط تعريف العولمة بالتطورات التي تحدث في مختلف مجالات الحياة، بما فيها الفكرية، والاقتصادية، والتكنولوجية، وهذا يساهم في توطيد العلاقات بين الدول والشعوب، ويترجم إلى وعيٍ رائدٍ في خلق عالمٍ بلا حدودٍ، والقضاء على فكرة العزلة والتقوقع[28]. وبناءً على ذلك، فإن العولمة هي إعطاء لونٍ واحدٍ للعالم في أي مجالٍ من المجالات من خلال تطبيق سلسلةٍ من الأنشطة السياسية، والاقتصادية، والتكنولوجية، وإزالة الحواجز الجمركية بين البلدان[29].

---

[26] انظر: ممدوح محمود منصور، **العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد**، (الإسكندرية: دار الجامعة، د.ط، 2003م)، ص 11.

[27] انظر: محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، العولمة- صراع الحضارات، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1997م)، ص 137.

[28] انظر: محمد حسين أبو العلا، **دكتاتورية العولمة**، (القاهرة: مكتبة مدلولي، د.ط، 2004م)، ص 34.

[29] انظر: سهيل حسن الفتلاوي، **العولمة وإثرها على الوطن العربي**، (الأردن: دار الثقافة، د.ط، 2009م)، ص 40.

ثانياً: مفهوم العولمة عند بعض المفكرين العالميين

عرَّفَها العديدُ من المفكرين والباحثين من أنحاء العال، ومن بينهم الباحث الاجتماعي أنطونيو جينز بأنها مرحلةٌ جديدةٌ في نشوء الحداثة وتطورها، تتكثف فيها العلاقات الاجتماعية عالمياً فيحدث تماسكٌ لا ينفصل بين الداخل والخارج[30]. كما عرّفها عبد المنعم حنفي قائلاً: العولمة هي رسالة العالم، ويتم التحكم فيها في ظل عالمية المركز، وسيادة النظام العالمي الواحد، ونتيجةً لذلك تنهار الدول القومية وتتلاشى فكرة السيادة الوطنية، ومن ثم الهيمنة على الثقافة العالمية[31].

ويعرّف كلود ليفي العولمة بأنها: عمليةٌ غير مكتملةٍ وغير مستقرةٍ، تؤدي إمكانياتها إلى توسيع التفاعل والاتصال، ما يؤدي إلى التقدم العفوي التاريخي وتوحيد ثقافي إيجابي[32]. ومن ثم تتضح رؤية كلود ليفي الإيجابية للعولمة، فهي تتوسع تلقائياً، مما يؤدي إلى التفاعل والتناغم بين الثقافات الأخرى، بما يساهم في التعرف على جميع الثقافات من خلال التواصل، والحفاظ على خصوصية كل ثقافة.

بينما يرى فرانسيس فوكوياما صاحب كتاب نهاية التاريخ أن عولمة التقنية الغربية لها بعدٌ ثقافيٌ أيديولوجيٌ، وتستخدم كوسيلة لفرض الهيمنة الأمريكية على العالم أجمع، ويصف العولمة بأنها بداية المعركة الأيديولوجية في القرن العشرين؛ لأنها تدعم انتصار ثقافة الحداثة الأمريكية، مما يعني أن النظام العالمي الجديد يساهم في انتشار الفكر الليبرالي الغربي، والتقنية الغربية[33].

ويعرّف السيد ياسين العولمة بأنها حقيقة تاريخية، فهي ليست مجرد فكرة، بل هي عمليةٌ تاريخيةٌ ونتيجةٌ تراكميةٌ طويلةٌ في إطار النظام الرأسمالي[34]. ويرى صادق جلال أن العولمة هي نقطة تحول رأسمالية طويلة الأمد للإنسانية جمعاء، وذلك في ظل سيطرتها على النظام العالمي والتبادلات غير المتساوية[35].

---

[30] انظر: عبد المنصف حسين رضوان، **العولمة وأثرها: رؤية تحليلية إضافية**، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، د.ط، 2006م)، ص 14.

[31] انظر: عبد المنعم حنفي، **المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية**، (القاهرة: مكتبة ميولي، ط3، 2000م)، ص 268.

[32] انظر: محمد مجدي الجزائري، **النبوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتر اوس**، (د.م، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1999م)، ص 154.

[33] انظر: أكرم عبد الرحيم، **التحديات المستقبلية لتكتل الاقتصادي العربي العولمة والتكتلات الإقليمية البديلة**، (القاهرة: مكتب المبدين، ط1، 2002م)، ص 121.

[34] انظر: السيد ياسين عبد المعطي، **عولمة إلى اين**، (القاهرة: شبل بدران مبري ست، ط1، 2000م)، ص 20.

[35] انظر: عبد الرحيم، المرجع نفسه، ص 124.

وقد يكون من الجيد الإشارة هنا إلى أن هناك مفكرين عرب يقولون بأن العولمة مؤامرة ضد الإسلام، حيث يرونها تشبه الاتجاهات القديمة كالاستعمار المسيحي، والاستشراق، والغزو الفكري، ويعدونها تجسيداً جديداً بحلةٍ جديدةٍ لتحقيق القبول، كما يعزو هؤلاء المفكرون هذه الرؤية إلى عدم دقة مفهوم العولمة وتباينه، حيث يعتبرونه مصطلحاً مرتبكاً، ويشيرون إلى أن العالم قد وصل إلى مرحلةٍ من التطور، ونحن مازلنا في مرحلة مناقشة هذا المفهوم ودراسته لفهم مدى قبوله ورفضه[36].

ولهذا يرى المسيري إلى العولمة على أنها تهدف إلى محو الذاكرة التاريخية لمحو وعي الإنسان بذاته ككيانٍ مستقلٍ عن عالم الطبيعة والمادة، فيرى بأن العالم الغربي قد تبنى مفهوم العولمة، ومفاهيم العالم الجديد لصرف انتباه الناس في العالم العربي عن الجهاد، لتجنب شعورهم بالسيطرة والاستغلال[37]. ومن هذه الرؤية التي قدمها المسيري، يبدو أن العولمة ستحول الإنسان إلى كائنٍ اقتصاديٍ، وهذا لا يتحقق إلا بمحو الذاكرة، أو نسيان التاريخ ومحو الهوية، لأن الهوية تعني مجموعةً من الجماليات والأخلاق، والذاكرة تعني الوعي بالأشياء التي حدثت في الماضي، والتي قد تحدث في المستقبل، والتاريخ يعني امتداد الهوية، وإمكانية امتدادها إلى المستقبل، والعولمة لا يمكنها أن تقبل مثل هذا الشخص، فهي تريد إنساناً بلا ذاكرة حتى يتحول إلى كائنٍ استهلاكي.

ويمكن القول، بأن الثقافة إذن هي أساس العولمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، لأنها تهيء العقول والنفوس لتقبل هذه الأنواع الأخرى، وتجعل الإنسان يلتزم بالنظم والمؤسسات والاتفاقيات الدولية، وهي عنصرٌ أساسيٌ في حياة كل فردٍ وكل مجتمعٍ وكل أمةٍ، وتشمل التقاليد والمعتقدات والقيم، وأنماط الحياة المختلفة والفنون والآداب وحقوق الإنسان، وهي الهوية التي تعبر عن شعور الانتماء لدى أفراد كيانٍ اجتماعيٍ معينٍ، وتشعر أصحابه بخصوصيتهم وثرواتهم المختزنة من المعارف الجيدة والأنماط السلوكية[38].

وللعولمة الثقافية وسائلها ومحتوياتها، فتتمثل وسائلها في الآلات، والأدوات، والأجهزة التكنولوجية والإلكترونية، بينما يظهر محتواها من خلال البرامج الفكرية والمفاهيم الأدبية والفنية والمذاهب والآراء السياسية،

[36] انظر: علي بن إبراهيم بن حمد النملة، **فكر الانتماء في زمن العولمة، وقفات مع المفهومات والتطبيقات**، (الرياض: دار العبيكان، ط1، 2006م)، ص 35.

[37] انظر: عبد الوهاب المسيري، **العلمانية والحداثة والعولمة**، تحرير سوزان حرفي، (دمشق: دار الفكر، ط1، 2013م)، ص 272.

[38] انظر: محمد عابد الجابري، **العولمة والهوية الثقافية**، عشر أطروحات في العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1998م)، ص 297-308.

وأساليب الحياة والتقاليد والقضايا الاجتماعية في الملبس والمأكل والمشرب والدراما والغناء والعروض الموسيقية ونحوها[39].

ومن هذا المنطلق يتضح بأن العولمة ليست مجرد نظامٍ اقتصاديٍ، بل هي مرتبطةٌ عضوياً بوسائل الاتصال الحديثة التي تنقل فكراً معيناً، وثقافةً معينةً، وهو ما يمكن أن يطلق عليه ثقافة الاختراق[40].

ثالثاً: مظاهر العولمة الثقافية

على الرغم من تاريخ المجتمعات الإنسانية الطويل واعترافها بوجود تمايزٍ ثقافيٍ بينها، إلا أن هناك اتجاهًا سائدًا حاليًا يتسم بالدعوة إلى إنكار هذا التمايز، وتتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، ويبرر هذا الاتجاه –بتأثير التدفق الإعلامي والتقدم التكنولوجي– على اعتبار أن قضية الهوية الثقافية أمراً هامشياً، وخاصةً عندما يُناقش التنقل عبر الحدود، والأفكار، والاتجاهات، وأنماط السلوك، يقول الشيخ يوسف القرضاوي مشيراً إلى خطر العولمة: أنَّ أشد ألوان العولمة خطراً وأبعدها أثراً هو عولمة الثقافة، على معنى فرْض ثقافة أمةٍ على سائر الأمم، أو ثقافة الأمة القوية الغالبة على الأمم الضعيفة المغلوبة، وبعبارةٍ أخرى واضحة فرض الثقافة الأمريكية على العالم كله، شرقية وغربية، مسلمة ونصرانية، موحدة وملتزمة، وثنية وإباحية، ووسيلته إلى هذا الغرض الأدوات والآليات الجبّارة عابرة القارات والمحطات، من أجهزة الإعلام والتأثير بالكلمة المقروءة والمسموعة والمرئية، بالصوت، والبث المباشر، وشبكة المعلومات العالمية الإنترنت وغيرها[41]. وأضاف قائلاً: "إن العولمة تريد أن تسلخنا من جلدنا، وأن تنزعنا من هويتنا، وأن ننفق في أمتنا بضائعها الفكرية ومعلّباتها الثقافية الملوثة بالإشعاع، والحاملة للموت والدمار"[42]. ويقول المحقق لكتاب الإبهاج: إن العولمة الثقافية تريد أن تجتث ما بقي من تراث الأمم لتجعلها بلا ماض، همها بطونها وشهواتها، حياة بدون قيم ولا مبادئ[43].

وانطلاقاً من التمهيد الفكري السابق، يمكن القول بأن من مظاهر العولمة نشر ثقافة الاستهلاك، لما تنتجه الرأسمالية الأمريكية الغربية من أكلٍ وشربٍ وركوبٍ، فهي برأي الخبراء والمفكرين تروج لثقافة الهمبرجر

---

[39] انظر: ناصر الدين الأسد، **آثار العولمة على البلدان المتنامية في المجالين الثقافي والتواصل**، في: أي مستقبل للبلدان المتنامية في ضوء التحولات التي تترتب عن العولمة، (الرباط: مطبوعات أكاديمية، نوفمبر –2001، 14–12–2001م)، ص 111–121.

[40] انظر: محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، المرجع نفسه، ص 143.

[41] انظر: يوسف القرضاوي، **المسلمون والعولمة**، (د.م، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.ط، 1421هـ)، ص 46.

[42] المرجع نفسه، ص 46.

[43] علي بن عبد الكافي السبكي، **الإبهاج في شرح المنهاج**، دراسة وتحقيق: أحمد جمال الزمزمي، ونور الدين عبد الجبار صغيري، أصل الكتاب رسالة دكتوراه – جامعة أم القرآن بمكة المكرمة، (مكة المكرمة: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط1، 2004م) ص10.

والكوكاكولا والغناء على الطريقة نفسها[44]. كما تريد أن تشيع في العالم الإسلامي ثقافة الإباحية التي حرمها الله ﷻ، فتبيح المنكرات، بل وكل ما تنكره الشرائع السماوية، والمثل العليا في الأرض، مع تشجيع نشر ثقافة الجنس المفتوح، حيث يستمتع الرجل بالمرأة، وتستمتع المرأة بالرجل بطريقةٍ غير قانونيةٍ ولا رسميةٍ معروفةٍ، إنما هي الرغبة والشهوة ودافع الغريزة لا غيره، وليتهم اكتفوا عند هذا الحد، بل يشجعون على المثلية الجنسية ويرجون هذا الشذوذ في مؤتمراتهم الدولية، وفي حملاتهم الانتخابية[45].

ومن أبشع صور العولمة الثقافية محاولة إخفاء القبيح أو تجميله، أو استخدام عباراتٍ ملطفةٍ وغير دقيقةٍ لوصف شيءٍ شنيعٍ، كوصف الساقطات بصاحبات مهنة الجنس[46].

وإذا كانت مظاهر العولمة الثقافية تبدو جليةً في البلاد الإسلامية، القبيح منها والحسن، فإنها في بلاد الغرب أنكى وأظهر، وهذا يحتم على أبناء الجاليات الإسلامية هناك، الوعي الثقافي لمواجهة هكذا أمور، فيمكن مواجهة مظاهر الثقافة الغربية، أو العولمة بشكلٍ عامٍ بزيادة الأسلمة، والتمسك بالثقافة الإسلامية حتى تكون سمةً بارزة عليهم.

رابعاً: تأثير العولمة على اللغة

تشكل اللغة أساس الفهم، فهي واجهة الفكر التي ينطلق منها المفكر لاستكشاف العالم من حوله، ونتيجةً لذلك يمكن القول إن امتلاك الفكر والوعي يعتمد بشكلٍ أساسيٍ على الاطلاع على لغات الآخرين، لأنها تمتلك رصيداً غنياً بالمفردات والتعابير التي تعزز رؤيتها للعالم، ومن هنا يتضح أن الوعي بالمفاهيم المعبّر عنها بكلماتٍ معينةٍ ينشأ من تكاملٍ تاريخيٍ وثقافيٍ تفاعليٍ مع الأرض والزمان، فمصطلحاتٌ مثل الفتوة، والنخوة، والعرض، والإمارة، والخلافة، والإمامة تعكس تاريخًا وتراثًا اجتماعيًا تشكل جزءًا لا يتجزأ من التفاعل الثقافي، كما أنها تتناغم مع البيئة والزمان، فتشكل تجسيدًا للقيم والمفاهيم الجماعية[47].

ولهذا، تعتبر اللغة من أهم وسائل التواصل والتفاعل بين الناس، فلها علاقةٌ ذات اتجاهين بما يعتقد الإنسان، لذا لا يمكن لأي شخصٍ يريد دراسة ظاهرة عالمية أن يهمل دراسة تأثير اللغة على هذه الظاهرة.

---

[44] مجلة البيان (238 عدداً)، تصدر عن المنتدى الإسلامي، وهو مجلة إسلامية – شهرية– جامعة، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ، ج124، ص4.

[45] انظر: القرضاوي، **المسلمون والعولمة**، ص 47 – 48.

[46] انظر: أبو بكر رفيق، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي**، المجلد الرابع، ديسمبر 2007م، ص 10.

[47] انظر: محي الدين حمدي، **تأويل الطبيعة والوجود**، (الرباط: مجلة علامات، وزارة الثقافة، 2013م)، العدد 40، ص 59.

والحقيقة التي لا جدال فيها أن اللغة الإنجليزية أصبحت هي اللغة الرائدة في العالم، حيث سيطرت على جميع اللغات بسبب الهيمنة الاقتصادية والإعلامية الأمريكية، ومع انتشار الإنترنت بهذه اللغة أدى ذلك إلى استخدام الكلمات الإنجليزية، والعبارات التي تعبر عن الثقافة الأمريكية والقيم الاستهلاكية التي قد لا تتكيف مع قيم بعض الدول، وخاصةً الإسلامية منها.

ونظراً لتأثير العولمة اللغوية، أصبحت اللغة الإنجليزية هي اللغة الثانية في معظم دول العالم حيث تشير الدراسات حول اللغة الإنجليزية وانتشارها إلى أن خُمس سكان العالم يتحدثون بها إلى حدٍ ما، بينما تتزايد الحاجة إلى تعلمها عالمياً، لأنها اللغة السائدة، وهذا مؤشرٌ خطيرٌ للغاية لأنه يؤدي إلى إلغاء اللغات الأخرى، ومن ثم طمس هويتها[48].

كما حددت الدكتورة زينب بيره جكلي أستاذة بقسم اللغة العربية في جامعة الشارقة، في مقالها: "أثر العولمة على اللغة العربية"، بعضاً من جوانب العولمة اللغوية، وأثرها على اللغة العربية وتطورها في العالم العربي وبين الناطقين بها، فذكرت في النقاط التالية:

1. أن هناك ثنائية اللغة في تعليم اللغة العربية، مع سيادة اللغة الأجنبية في المدارس والجامعات الخاصة.
2. استخدام ما يسمى "العربيزية" في وسائل الإعلام الحديثة (شبكة الإنترنت).
3. نشر الأبحاث العلمية باللغة الإنجليزية، والفرنسية، والاعتراف بهما في الجامعات العربية.
4. ثنائية اللغة في المجتمع، ليس في التعليم فقط، بل في كافة مجالات الحياة الاجتماعية العربية.
5. التعامل باللغة الإنجليزية في الأسواق، مثل: الشركات والمحلات التجارية، حيث إن اللغة الإنجليزية أضرت بلغتهم الرسمية سواء كانت مكتوبةً بالحروف الإنجليزية، أو العربية، ويمنع القانون ذلك.
6. ومن مظاهر العولمة التهديد بالانقسام بين الشعوب على أساس اختلاف اللهجات واللغات داخل الوطن العربي الواحد[49].

وفي هذا السياق، فإن التأكيد على ضرورة الحفاظ على اللغة العربية من الاختراق اللغوي والثقافي الأجنبي ليس مجرد مناشدة للتعصب والقومية بل ينشأ من شعورٍ داخليٍ بالخوف على شعوبٍ من الضياع والتيه في عالمٍ أصبح يتحد ويجتمع على مواجهته ثقافياً، وفكرياً، واقتصادياً، وسياسياً، لذلك فإن العولمة كمنهجٍ سياسيٍ وثقافيٍ واقتصاديٍ وتجاريٍ استطاعت بكل جدارةٍ أن تترك أثرها على العالم أجمع، وخاصةً في الوطن العربي

[48] انظر: هيثم جواد الحداد، **العولمة اللغوية**، (مجلة البيان، العدد 170، يناير 2003م).

[49] انظر: زينب بيره جكلي، **أثر العولمة على اللغة العربية**، موقع أدباء الشام. http://surl.li/iootxh شوهد: بتاريخ 26 فبراير 2024م.

المهدد بالانقسام والتغلغل بكل مظاهره وأبجدياته المعروفة وغير المعروفة وذلك من خلال الهيمنة الثقافية واللغوية التي بدأت ملامحها تظهر بقوةٍ في العديد من الدول العربية.

وإذا كانت العولمة في جانبها اللغوي قد استحوذت على ألسن الكثير من العرب في بلادهم العربية وألزمتهم التحدث بلسانها الإنجليزي العولمي، فإن هذا أظهر ما يكون لدى أبناء الجاليات في الغرب ما يعني أهمية التفاعل بشكلٍ إيجابيٍ مع هذا الأمر وألا يكون الحديث باللسان الإنجليزي قد وصل إلى صميم القلب، بل المحافظة على اللغة العربية أو الالتزام بلغة البلد الأصل مهمٌ أيضاً، باعتبارهما إرثاً حضارياً وإسلامياً.

خامساً: تأثير العولمة على الدين

من الأهداف التي يسعى إليها مؤيدو فكرة العولمة عولمة الدين، وهي ليست أكثر من تنصير للعالم من خلال نشر العقيدة المسيحية في جميع أنحاء العالم، وهو ما تهدف إليه الكنائس المسيحية، وقد قدّمت الدكتورة نورين هيز فيلد بجميعة علماء الاجتماع المسلمين في بريطانيا العظمى ورقةً بحثيةً عن تأثير الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات كأداةٍ رئيسيةٍ وفعالةٍ للعولمة على الدين من حيث كيفية فهمها وتطبيقها، وأوضحت بالأمثلة والشواهد كيف يمكن للإنترنت وبرمجياته مثل فيسبوك وتويتر أن تكون أداةً لنشر التسامح، وتأكيد قيم التعايش والمعرفة، وفي نفس الوقت تكون وسيلةً لترسيخ معاني التشويه والهجوم على الآخرين، ونشر معاني الحقد والكراهية، فضلاً عن إمكانية معرفة تعاليم الأديان الأخرى عبر الإنترنت ما أدى إلى التنقل بين الانتماءات الدينية، وتزايد التعددية، مما يزيد من تحدي العلاقة بين الدين والعولمة[50].

ويمكن تلخيص أهم مخاطر العولمة على الجانب الديني في عدة أمور، منها:

1. التشكيك في المعتقدات الدينية وتشويهها، ومحو قدسية الشعوب الإسلامية لصالح الفكر المادي الغربي غير الديني، أو استبدال العقيدة الإسلامية بالفلسفة المادية الغربية.
2. نشر الكفر والإلحاد، حيث إن الكثير من الناس في تلك البلاد لا يؤمنون بالدين، فلا حرج عندهم إذا أطلقوا أفلاماً تدعو بشكلٍ أو بآخر لتعليم السحر والشعوذة التي يدخلونها في بعض ألعابهم.
3. تهميش الإسلام من المجال التشريعي في التربية والأخلاق، وإفساح المجال للأنظمة والقوانين والقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية والعلمانية البرغماتية.

[50] انظر: نورين هيز فيلد، **مستقبل الدين في عصر العولمة**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 4 نوفمبر، 2010م.

4. تهميش الإسلام واستبعاده من الحكم التشريعي في المجالات التشريعية، والتربوية والأخلاقية، وإفساح المجال للأنظمة والقوانين والقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية والعلمانية البراغماتية.
5. تحويل المناسبات الدينية إلى مناسباتٍ استهلاكيةٍ، وإفراغها من القيم والأهداف الإيمانية إلى قيم السوق الاستهلاكية.
6. انتشار منظمات المجتمع المدني المدعومة من الغرب، والتي تحارب الهوية الثقافية الإسلامية، وتثير الشكوك حول الأنظمة والتشريعات الإسلامية[51].

سادساً: خطر العولمة على التعليم

ظهور ظاهرة العولمة أثّر على مجال التعليم كما أثر على الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية، وذلك لأن نظام التربوي والتعليمي مرتبطٌ بالعولمة، ويتحكم في عملية التأثير من خلال تفاعله مع المجتمع المحلي، مما يوسع نطاق تأثير النظام العالمي على أنظمة المجتمع الواحد عبر التغيرات العالمية في عالم السياسة، والاقتصاد، والتقدم التكنولوجي، والحضاري، حيث إن نظام التعليم يتأثر بجميع المتغيرات المختلفة التي تحدث في العالم، وينعكس هذا التأثير على جميع عناصر النظام من مدخلاتٍ وعملياتٍ ومخرجاتٍ، ويتم الاعتماد على الإدارة في تحسين العملية التعليمية، ومن أهدافها الرئيسية تكييف نظام التعليم مع احتياجات العصر، ولا شك في أن العولمة تجلب في طياتها أثاراً على ما هو موجودٌ حالياً، وأيضاً على ما سيكون له تأثيرٌ في المستقبل، فتشكل خصائص التعليم نظام الغد وعواقبه المختلفة[52].

وقد أدى ذلك إلى تغييرٍ جذريٍ وشاملٍ لمفهوم التعليم في هذا العصر الذي طغت عليه العولمة، وتحكمت فيه تأثيرات الثورة التكنولوجية، والنفوذ الإلكتروني، ومع سيطرة نظام العولمة أصبح هذا التعليم ضرورةً للأمن القومي، وما يتعلق بالجودة المتكاملة، وهذا يعني أن المجتمع المسلم اليوم يجد نفسه أمام تحدياتٍ عديدةٍ أخطرها التحدي التربوي الذي في ضوئه يكمن مصير الأمة قوياً كان أم ضعيفاً، وهو يمثل في أحد جوانبه النضال والمقاومة وكذلك الدفاع عن الاستقلال مقابل التبعية[53].

---

[51] انظر: عامر الأسمري، **مخاطر العولمة علينا**، http://surl.li/kitlpm شوهد: بتاريخ 3 مارس 2024م.

[52] انظر: فلاح القريشي، **أثر العولمة في مجال التعليمي التربوي**، http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/376.htm شوهد: بتاريخ 3 مارس 2024م.

[53] انظر: خالد محمد الزواوي، **الجودة الشاملة في التعليم**، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، د.ط، 2003م)، ص 43-44.

ومن مخاطر العولمة أنها تسعى إلى تطبيق أنظمةٍ تعليميةٍ موحدةٍ في جميع أنحاء العالم، تعتمد على مواد دراسية بحتة، ولا تترك للطلاب فرصة دراسة الإسلام كمنهجٍ للحياة، بل دينٍ كغيره من الأديان يشمل الشعائر والعبادات، ويترك للفرد حرية ممارسة هذه الشعائر الدينية أو التخلي عنها، وتعطي العولمة فكرة أن الإسلام يعني الرجعية والتخلف، ولا يشجع على التقدم ودراسة العلوم والتكنولوجيا الحديثة، وفي هذا السياق بدأ المجتمع الإسلامي يلاحظ منذ عدة سنواتٍ الاتهام الاستثنائي بأن المعاهد والمدارس الدينية الإسلامية المنتشرة في البلدان الإسلامية ليست سوى مراكز للإرهاب والتطرف في العالم، حتى لا يفكر أحدٌ في إرسال أبنائه إلى المعاهد الدينية.

ولذلك فإن العولمة في هذا العصر ليست مجرد فردٍ مسلحٍ بالمعرفة وقادرٍ على الإنتاج، بل إنه مسألة أمنٍ قوميٍ، فالمجتمع الذي تنتشر فيه الأمية، ويسود فيه الجهل يسهل اختراقه والسيطرة عليه، وغزوه فكرياً وثقافياً وعقائديًا من خلال شبكة المعلومات الدولية، ووسائل الاتصال الحديثة فائقة السرعة التي تنقل أفكاراً ومبادئ تتنافى مع العقيدة الإسلامية ومبادئها، وهناك أسباب عديدة تفسر هذا الغزو من بينها:

1. النقص في تبني الفلسفة التربوية الإسلامية، وعدم تبني مفاهيم التربية الإسلامية
2. غياب المعلم النموذجي.
3. توقف نظام التعليم عن التطور.
4. نظام الترقية الذي يعتمد على معايير غير أكاديمية.
5. تراجع جودة عملية التعليم: فمن التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية هو تزايد الحاجة إلى التعليم المدرسي دون اتخاذ أي إجراءاتٍ مستدامةٍ لتحسين جودة التعليم، مما أدى إلى اكتظاظ المدارس واستخدام أساليب تقليدية بالية تكرس الحفظ المجرد، مما يعرقل التطور نحو الأساليب المتقدمة الحديثة، مثل: المشاركة الديمقراطية في الأنشطة المدرسية، وتطبيق تقنيات التعلم الإبداعي، وكذلك حلّ المشكلات، وفي الحقيقة فإن عدم قدرة بعض المعلمين على التكيف مع أساليب التدريس الحديثة يشكل عائقاً رئيسياً أمام تقديم تعليمٍ فعّالٍ ومحفزٍ[54].

الخاتمة

[54] انظر: القريشي، **أثر العولمة في مجال التعليمي التربوي**، http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/376.htm. شوهد: بتاريخ 3 مارس 2024م.

وفي هذه الدراسة، يؤكد الباحثان أن الثقافة الإسلامية تتميز بخصوصية تنبع من تعاليم الدين الإسلامي، حيث تستمد قوتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. بفضل ذلك، حافظت على أصالتها، وهو ما يمنحها قيمة التفرد والخلود. كما أنها تتميز بخصائص فريدة تميزها عن الثقافات الأخرى، مما يضفي عليها هوية مستقلة، ولوناً مميزاً، وطابعاً خاصاً.

النتائج: استطاع الباحثان أن يستنبطا عدداً من النتائج المهمة، منها ما يلي:

1. اتضح مما سبق أن الثقافة الإسلامية تعد الأداة الأساسية التي تشرح المبادئ الجوهرية لرسالة الإسلام، كما أنها تشكل حصنًا واقيًا للمسلم في مواجهة تحديات العصر.
2. أظهر البحث الفروق بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية، حيث تستمد الثقافة الإسلامية جوهرها من القرآن والسنة، بينما تستند الثقافة الغربية إلى الفكر اليوناني، والقانون الروماني، والدين المسيحي.
3. تعد الثقافة مجموعة من المعتقدات والعادات التي تميز شعبًا عن آخر، وتستمد خصوصيتها من جذور دينية أو عرقية أو علمانية، مما يمنح المجتمع هوية مستقلة وتاريخية تحمل رؤى وطرق تفكير مميزة.
4. تتميز الثقافة الإسلامية بأنها تستند إلى كتاب الله المنزل على رسوله ﷺ كمصدر أساسي، مبتعدة عن الفكر الفلسفي البشري. ويتميز هذا المصدر الإلهي بخصائص الخلود والصدق والدقة، حيث تكفل الله بحفظه من التغيير والتبديل.
5. عرفت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) الثقافة بأنها مجموعة من الصفات الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية التي تميز مجتمعًا أو فئةً اجتماعية معينة. ويشمل هذا التعريف الفنون، الأدب، أساليب الحياة، بالإضافة إلى حقوق الإنسان الأساسية، أنظمة القيم، التقاليد، والمعتقدات.
6. أوضح البحث أن العولمة ليست مجرد منظومة اقتصادية، بل هي أداة لاختراق القيم الثقافية من خلال وسائل الإعلام الحديثة التي تنقل ثقافات محددة. غير أن القرآن الكريم يشكل حاجزًا منيعًا أمام هذا الاختراق، إذ يرسخ في نفوس المسلمين منظومة قيمية متكاملة تحصنهم من الانبهار بثقافات أخرى، وتعزز لديهم الوعي بخصوصية ثقافتهم الإسلامية.
7. أشار البحث إلى أن عولمة الثقافة تعني فرض ثقافة أمة قوية على باقي الأمم، إلا أن القرآن الكريم يبقى القوة الدافعة لحماية الثقافة الإسلامية من هذا التحدي. فالقرآن يغرس في المسلمين الشعور

بالعزة والاعتزاز بهويتهم، مما يجعلهم أكثر قدرة على مواجهة محاولات طمس ثقافتهم واستبدالها بثقافة العولمة.

8. أثبت البحث أن انتشار اللغة الإنجليزية كلغة عالمية يمثل جزءًا من أدوات العولمة الثقافية، لكن القرآن الكريم يظل عاملًا رئيسيًا في الحفاظ على اللغة العربية باعتبارها لغة الوحي. فالالتزام بتلاوة القرآن وفهمه يعزز ارتباط المسلمين بلغتهم الأم، ويقاوم محاولات تهميشها لصالح اللغات الأخرى.
9. كشف البحث عن تأثير عولمة الثقافة على المجتمعات العربية، حيث تراجعت اللغة العربية لصالح الإنجليزية في كثير من المجالات؛ غير أن القرآن الكريم يستمر في أداء دور حيوي في حماية الهوية الثقافية واللغوية للأمة، إذ يمثل حافزًا قويًا للمحافظة على العربية كلغة تعبد وتواصل، ما يسهم في صمود الثقافة الإسلامية أمام تحديات العولمة اللغوية.
10. يبقى القرآن الكريم الحصن الثقافي الأول الذي يحفظ للأمة الإسلامية لغتها وهويتها وقيمها، ويمنحها القدرة على مواجهة التحديات التي تفرضها العولمة، مما يجعله الركيزة الأساسية لصمود الثقافة الإسلامية عبر العصور.

التوصيات

1. يوصي البحث بالحفاظ على الثقافة الإسلامية لأنها تمثل الصورة الحية للأمة الإسلامية. وهي التي تحدد سمات شخصيته، وأساس وجوده، وهي التي تنظم تقدمه في الحياة.
2. توصي الدراسة بضرورة حماية الثقافة الإسلامية من تأثيرات العولمة الثقافية التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام ونشر الرذيلة عبر شبكة الإنترنت العالمية.
3. تُبرز الدراسة هيمنة اللغة الإنجليزية وتهميش اللغة العربية، مما يشكل مؤشراً خطيراً قد يؤدي إلى اندثارها وطمس هويتها الثقافية.
4. وتوصي الدراسة على الاهتمام باللغة العربية وعدم تهميشها في ظل هيمنة اللغة الإنجليزية، وهو ما يشكل مؤشراً خطيراً قد يؤدي إلى انقراضها وطمس هويتها الثقافية.

المصادر والمراجع

الكتب:

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (1414هـ). **لسان العرب** (ط3). بيروت: دار صادر.

ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني. (1399هـ/ 1979م). **معجم مقاييس اللغة**. (د.ط). عبد السلام محمد هارون. (تحقيق). د.م: الناشر: دار الفكر.

القرطبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي. (1384هـ/1964م). **الجامع لأحكام القرآن** (ط2). أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (تحقيق). القاهرة: دار الكتب المصرية.

مؤنس، حسين. (1978م). **الحضارة** (د.ط). الكويت: مكتبة عالم المعرفة.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. (1417هـ/ 1996م). **الأخلاق الإسلامية واسسها** (ط4). دمشق: دار القلم.

مالك بن نبي. (1979م). **تأملات** (ط1). دمشق: دار الفكر.

الخطيب، عمر عودة. (1399هـ/ 1979م). **لمحات في الثقافة الإسلامية** (ط3). بيروت: مؤسسة الرسالة.

العمري، نادية شريف. 1406هـ/ 1986م). **أضواء على الثقافة الإسلامية** (ط4). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الجندي، أنور. (1982م). **الثقافة العربيّة** (ط1). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

حسين، سيد قطب إبراهيم. (1988م). **خصائص التصور الإسلامي**. (ط10). القاهرة: دار الشروق.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420هـ/ 2000م). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** (ط1). عبد الرحمن بن معلا اللويحق. (تحقيق). د.م: الناشر: مؤسسة الرسالة.

الدجاني، أحمد صديقي. (2000م). **العرب والعولمة** (ط3). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

منصور، ممدوح محمود. (2003م). **العولمة دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد** (د.ط). الإسكندرية: دار الجامعة.

الجابري، محمد عابد. (1997م). **قضايا في الفكر المعاصر، العولمة – صراع الحضارات** (ط2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

أبو العلا، محمد حسين. (2004م). **دكتاتورية العولمة**. القاهرة: مكتبة مدلولي.

الفتلاوي، سهيل حسن. (2009م). **العولمة وإثرها على الوطن العربي**. (د.ط). الأردن: دار الثقافة.

رضوان، عبد المنصف حسين. (2006م). **العولمة وأثرها: رؤية تحليلية إضافية**. (د.ط). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

حنفي، عبد المنعم. (2000م). **المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية** (ط3). القاهرة: مكتبة ميولي.

الجزائري، محمد مجدي. (1999م). **النبوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس** (ط3). د.م: دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الرحيم، أكرم. (2002م). **التحديات المستقبلية لتكتل الاقتصادي العربي: العولمة والتكتلات الإقليمية البديلة** (ط1). القاهرة: مكتب المبدعين.

عبد المعطي، السيد ياسين. (2000م). **عولمة إلى أين** (ط1). القاهرة: شبل بدران.

النملة، علي بن إبراهيم بن حمد. (2006م). **فكر الانتماء في زمن العولمة: وقفات مع المفهومات والتطبيقات** (ط1). الرياض: دار العبيكان.

المسيري، عبد الوهاب. (2013م). **العلمانية والحداثة والعولمة** (ط1). سوزان حرفي (تحرير). دمشق: دار الفكر.

الجابري، محمد عابد. (1998م). **العولمة والهوية الثقافية**، (ط2). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

القرضاوي، يوسف. (1421هـ). **المسلمون والعولمة**. د.م: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

رفيق، أبو بكر. (2007م). **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي**، المجلد الرابع. الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ.

حمدي، محي الدين. تأويل الطبيعة والوجود، **مجلة علامات**، وزارة الثقافة. العدد 40. الرباط:2013م.

الحداد، هيثم جواد. العولمة اللغوية. **مجلة البيان**. العدد 170. يناير 2003م.

الزواوي، خالد محمد. (2003م). **الجودة الشاملة في التعليم** (د.ط). القاهرة: مجموعة النيل العربية.

المقالات العربية:

هيز فيلد، نورين. مستقبل الدين في عصر العولمة. **المعهد العالمي للفكر الإسلامي**. 4 نوفمبر، 2010م.

الأسد، ناصر الدين، **آثار العولمة على البلدان المتنامية في المجالين الثقافي والتواصل** (د.ط) الرباط: مطبوعات أكاديمية، نوفمبر -2001، 14-12-2001م.

تقارير و وثائق:

الوثائق الرئيسة لإعلان مكسيكو بشأن الثقافة- مؤتمر اليونسكو بشأن الثقافة، مكسيكو 1982/7/6م.

المقالات الأجنبية:

Tylor, E. B. (1871). Primitive culture: researches into the development of mythology, philosophy, religion, art, and custom (Vol. 2). J. Murray.

الشبكة العنكبوتية:

أثر العولمة في المجال التعليمي والتربوي. (2024). Retrieved August 23, 2024, from Siironline.org website: http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/376.htm .

(2024). Retrieved March 3, 2024, from Siironline.org website: http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/376.htm

زينب بيره جكلي، أثر العولمة على اللغة العربية، موقع أدباء الشام. https://shorturl.at/dDy67

عامر الأسمري، **مخاطر العولمة علينا**، https://shorturl.at/nYUSR